جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي **السنة الثانية ماستر**

السداسي الثالث **الأستاذ : مسالتي عبد المجيد**

المحاضرة الثانية : خصائص البحث الفلسفي

يمكننا أن نلخص مميزات وخصائص البحث الفلسفي مقارنة بأنماط التفكير الأخرى في النقاط التالية:

* **البحث الفلسفي تساؤل نقدي:** يتميز هذا التساؤل عن الأسئلة العادية والعلمية بطابعه النقدي والإشكالي.إنه تساؤل وليس فقط سؤال، كما يقول الآن جيغونفيل. فإذا كان السؤال العادي ينتهي بجواب قطعي، فإن التساؤل الفلسفي لا يستهدف الأجوبة القطعية ولا ينتهي بجواب واحد بل يتحمل أجوبة عدة، ويأتي بعد وجود معرفة تدعي الكمال قصد نقدها وفحصها والشك فيها..إنه يسعى إلى الاقتراب من حقيقتها ليكشف زيفها أو صدقها. فهو إذن جذري لا يهتم بظاهر الأشياء بل بعمقها، ولا يقف عند السطح بل يذهب إلى أصل الأشياء ومبادئها الأولية. ولهذا لا يهتم التساؤل الفلسفي بالأجوبة الساذجة ولا ببادئ الرأي..إنه يسعى نحو إعادة النظر في العالم، وهو ليس مجرد سؤال بل سلسلة من الأسئلة وهذا ما يجعله مرتبط بالمعرفة العقلية، تماما مثل الأسئلة السقراطية في محاورات أفلاطون، حيث يكون الهدف تحطيم البديهيات الحسية لبلوغ المعاني الحقيقية للعدالة والجمال والأخلاق ،الشجاعة ،العلم.....

كما انه تفكير يقوم على الشك المنهجيّ أو التعليميّ التفكير لا يكون تفكيرا إلا إذا كان نقديا .و لأن التفكير لا يبدأ إلا إذا كان الشك فإن كلّ أنواع التفكير سيكون بالضرورة نقديا. فلفظة الإغريقية الفرنسية ذات أصل إغريقي تعني الفرز و الاستيعاب . فالشك ليس هو النفي و لا الرفض و لا الإنكار و إنما هو تعليق الحكم و التريث في إصدار الحكم إلى حين . إلى حين التحقق و التمحيص و النظر . فيكون إعادة نظر من أجل المعرفة الحقة التي سنصل إليه بتفكيرنا الخاص . إنه بذلك خطوة منهجية لبلوغ الحقيقة و ليس رفضا لها و استبعاد لإمكانية الوصول إليها كما هو الحال بالنسبة للتشككيّين . إن شك التشككيين شك هدام و شك

الفلاسفة شك بناء . إن التفكير النقدي يمنح الفكر فرصة معرفة الحقيقة و الوصول إليها و يستبعد عنه شبح التعصب و الدغمائية أو الدغماتية التي تحول ما أنتجه الفكر الإنساني إلى مقدسات و أصنام يوجب عبادته و لا يمكن للفكر إعادة النظر فيها. و لهذا التفكير يضمن للفكر استقلاليته و لا تكون له عليه سلطة إلاّ سلطة الحقيقة.

*- **البحث الفلسفي شمولي**: تتميز الفلسفة بنظرتها الشمولية إلى الظواهر المختلفة. فهي ليست مثل النظرة العلمية المتخصصة التي تحصر الظاهرة في الزمان والمكان، وهذا ما يجعلها تكون نظرة مفهومية متجانسة. فالإنسان لم يتفلسف، إلا عندما خطر بباله أنه يوحد بين الأشياء في إطار عقلي أو نسق فكري، يفسر به الحقيقة كلها في شتى مظاهر تعقدها. إن الفلسفة لا تخلو من وصف وتحليل لكل الجوانب، فما يميز الفيلسوف عن العالم، هو اهتمامه بتكوين نظرة شمولية ومتجانسة، يوحد بها شتى جوانب الحياة. موضوع التفكير الفلسفي هو مفاهيم عامة ومجردة فإن التفكير الفلسفيّ بالتفكير يهتم بشكل المحاكمات العقلية و ليس من حيث مضامينها أي من حيث موافقتها للعقل وتطابق العقل فيها مع نفسه. لذلك تجد الفلسفة فلسفات من حيث أن المنطلقات ليست واحدة ولهذا تجد أن نتائج التفكير ليست واحدة ومع ذلك لا تفقد مصدقيتها أمام العقل. و من هنا تجد نفسك أمام نتاج يظهر في شكل أنساق أو منظومات فكريّة متباينة أو متعارضة، المعوّل في المنظومة فيه ليس الصدق وإنما الانسجام المنطقي بين المنطلقات والنتائج. بالإضافة إلى ذلك فإن التفكير الفلسفي لا يدرس الواقع المحسوس وإنما مفاهيم عامة ومجردة فهو يدرس الوجود ككل و ليس أجزاء. و لهذا يرى "أرسطو" : إنّه " لا علم إلاّ بالكليات" أي معان عامة ومجردة. فإذا كان موضوعه الانسان فهو لا يفكر فيه ككائن بيولوجي قابلة للملاحظة والاختبار التجريبي ولا يدرسه ككائن اجتماعي أو تاريخي أو نفسيّ وإنما يدرس من حيث مفاهيم كالكينونة والماهية و الجوهر

*- **البحث الفلسفي برهاني وحجاجي**: مما لاشك فيه أن اللغة الفلسفية لغة حجاجية استدلالية، ولعل السبب في ذلك هو أنها خطاب يسعى إلى الإجابة عن الإشكالات بصرامة منهجية. غير أن ذلك لا يعني أن القضايا الفلسفية برهانية مثلها مثل القضايا المنطقية والرياضية. لهذا فالمحاججة والإقناع تبقى خاصية الخطاب الفلسفي؛ فهو لا يؤسس للحقائق كما هو الشأن بالنسبة للعلم بل يؤسس لدى المتلقي قناعة أو اعتقادا ببعض الأفكار. كما أن الصفة البرهانية تحيلنا إلى الصرامة المنطقية والتي تتمثل في التدرج في عرض الأفكار على شكل سلسلة مترابطة الحلقات يتم فيها الانتقال من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول، ثم استخلاص النتائج المترتبة عنها وتبريرها منطقا بأن يكون الحجاج المقدم عنها حجاجا عقليا مقبولا ومقنعا

*- **البحث الفلسفي عقلاني** : وتعتبر الخاصية الأكثر التصاقا بالفلسفة، فالعقل من طبيعته الاندهاش تجاه الأشياء والقضايا التي يصادفها؛ وهكذا يتفاعل معها ويفكر فيها، ثم يبحث عن معالجتها باستكشاف حقائقها ومبادئها الأولية. فبواسطة العقل يستلهم الإنسان وعيه بالوجود، والمصير، ومركزه في الكون. إن الفلسفة بهذا المعنى، هي وعي العقل بالوجود وبالقضايا المركزية له؛ فيقوم بتشخيص لموقعه في هذا الوجود، ويبحث عن النجاة من هذا الاغتراب المريع في الحياة. إن لحظة ولادة الفلسفة في تاريخ البشرية، هي بمثابة لحظة تألق العقل وتساميه، وهذا ما يجعل أي متتبع لمسار الفلسفة التاريخي، يقر بأهمية تحرير العقل من الخوف والجهل، وكل القيود التي تكبله، وما أكثرها في التاريخ البشري؛ فلا فلسفة بدون تحرر العقل.

المصادر والمراجع

- اندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ،ترجمة خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، 2001.
- عبد الغفار مكاوي : لم الفلسفة ؟، منشاة المعارف الاسكندرية، 1981 .
- فؤاد زكريا : التفكير العلمي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1978 .
- محمود حمدي زقزوق ،المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت - دار المعارف، القاهرة، (د.س).
- عمار طالبي، مدخل إلى علم الفلسفة، مركز الحكمة، الدوحة، 1999.
- حربي عباس عطيتو، موزة محمد عبيدان،مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها،دار النهضة العربية، بيروت،2003.